أضواء على شعر وحياة بدر شاكر السياب

.. محمود العبطة

اضواء على حياة وشعر ...

بدر شاكر السياب



الريح تصرخ بى : عراق
والموج يعول بى : عراق ، عراق ، ليس سوى العراق
البحر اوسع ما يكون ، وانت ابعد ما تكون
والبحر دونك يا عراق ·
بالامس حين مررت بالمقهى ، سمعتك يا عراق

((السياب))



محمود العبطة

مطبعة دار السلام ــ بغداد

الاهـداء

الى الاخ الشاعر كامل خميس

وانت يا بويب ..

اود لو غرقت فيك ، القط المحار

اشيد منه دار .

. . . .

رحل النهار

ها انه انطفأت ذبالته على افق توهج دون نار

وجلست تنتظرين عوودة سندباد من السفار

والبحر يصرخ من ورائك بالعواطف والرعود

هو لن يعود .

. . . .

جيكور .. ستولد جيكور

النور سيورق والنور

((السياب))

الشعر العراقى والسياب ومسائل اخرى

- ١ -

هذه الدراسة هى الثانية للكاتب عن الشاعر العراقى الرائد بدر شاكر السياب ، اذ صدرت الدراسة الاولى(١) فى بواكير عام ١٩٦٥ ، وبين صدور الدراستين ، وخلال بضع سنوات مثقلة بالاحداث الضخام اصابت العراق والوطن العربى ، هزت القيم القديمة ، والمفاهيم العتيقة ، والنظرة الى الاشياء ، وباتت الغيبيات اسطورة ، والتنظيمات الاجتماعية خرافة لا تليق بالمواطن المعاصر لاحداث العصر .. وقد عقب وفاة الشاعر السياب انعقاد موءتمرين كبيرين للادباء العرب فى عام ٩٦٥ وفى عام ٩٦٩ ببغداد عاصمة العراق ، كان للسياب فيهما السهم الاوفر والنصيب الاوفى من حيث الاشارة والاشادة والتقدير . وناصب الجامدون العداء لحركة الشعر الحر ، ولشعر السياب بالذات بصفته العلامة الكبيرة لهذا الشعر . كما ان مأساة وفاة السياب ومصيره المحزن ، جر الحديث عن مكانة الاديب ووجوب العناية به وباثاره وهو يجرى بيننا وقبل ان يصير الى التراب ، فتنادى الادباء بوجوب انصاف الاديب حيا وميتا ، واستجاب المسوءولون الى هذا النداء ، فاقيمت مهرجانات وحفلات خلال هذه الحقبة كان للادب العراقى فيها ذكر واى ذكر ! ومحاولة السياب الرائدة فى

(١) بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة فى العراق

تفجير القصيدة العربية وبنائها على اسس جديدة وتحطيم قيـود القافيـة الرتيبة ، مطاوعة وانسجاما مع حركة الحياة وتطورها وتحولها وتهديـم الهياكل الخاوية الى عمارات حية تنبض فيها العروق وتلعب بها الريـح الجديدة ! اثار الكثير من المسائل ، والمناقشات بل جر الامر الى التقاذف والتشاتم في المؤتمر الاخير بين انصار الحر والعمود ! ثم معالجة التراث الشعرى ، واستغلال الفولكلور من امثال وحكايات واغان وغيرها مـن الفنون القولية ، لتأكد مكانها في نفوس المتلقين والقراء . وبناء القصيدة كلون فني درامي تجمعه وحدة عضوية حية ترتبط عناصرها جميعا كما ترتبط الجذر والساق والاوراق والازهار والاثمار بالشجرة الحيـة النامية ، ويتبع ذلك ان يكون لكل لفظة تقريبا ، لكل تعبير مجازى ، لكل صورة ، لكل رمز ، لكل تشبيه او استعارة ، في قصيدة من قصائد الشاعر وظيفة ومكانة(٢) .. هذا الذى جاء به السياب وطبقتـه ، غيـر رؤى الشاعر العربي في معالجته للنظم كما وجعل مهمته صعبة شائكة ، ولغـة الشاعر هي الاخرى مستها الحركة الجديدة الجارفة فتغير النظر اليهـا من العبارات المرسومة ، الجامدة ، المعلبة ، الى اداة خاصـة حيـة ، او كما قال احد النقاد (اذا اردت ان تتذوق لغة الشعر يجب ان تدرب اذنك على لغة غير مألوفة) ، ومسألة حرية الشاعر لم تعد مطلقة ، بل هي مقيدة بحركة المجتمع ، فهو ملتزم كمواطن وملتزم كفنان كما يقول الكاتـب الايطالي موراقيا . انها ظواهر ووقائع وامور قائمة ، اشرنا الى اهمهـا واحدها ، وربطنا اثارتها ومعالجتها بظهور السياب وامتداد مدرسة الشعر الجديد في العراق ، على ان السياب وهذه المدرسة ظاهرة اجتماعية امتدت منذ اسدال الستار على مأساة الحرب الثانية حيث تصاعد وعى الجماهير

---

(١) الكتاب ص : ١١٧

ومطالبها ومنازعها للحياة الحرة الكريمة ، واحست بشعور تلكم الجماهير وحاجتها لان تعيش بالشعر ، كما تعيش بالخبز والماء وان الشعر في مجال الحياة سلاح حساس كما هو الحال مع القوة المادية والعمرانية والعسكرية ايضـــا .

هذه الظواهر والعلامات والاسس العامـــة في عالم الشعر شـــكلا وكذلك موضوعا ، كتب لها بفعل الزمن وبتلاقح الثقافات وبفعل الهزات الاجتماعية العنيفة في مجتمعنا العراقي وبشيوع نور المعرفة ، وببـــروز رجل الشارع القارىء والمناقش وصاحب الرأى . بـرزت حركـات او مدارس شعرية نطلق عليها اسم (شعر الستينات) ، اخذت مسرى وطريقة او طرقا تبـاين وتناقض مدرسة السياب وكوكبته ، في ختـــام الاربعينات والخمسينات ، وهنـــا لا نفـاخر او نباهى اذا قلنا : ان الـــكاتب درسها دراسة موضوعية دقيقة في كتابة المشار اليه في اول البحث ... ظهـــر الشعر الميكانيكي والشعر التكعيبي والهندسي وشعر الفضاء الخارجـــي وشعر الرفض والشعر الصوفي وما الى ذلك ، ظهرت هذه الالوان نتيجة طبيعية لواقع المجتمع العراقي ، علينا معاملتها معاملة جادة ودراســـتها دراسة موضوعية ، فهذا الشعر الستيني ليس (حركة مزيفة ، طبل لها وزمر ، ورافقتها ضجة مفتعلة من التهريج والخداع ..) كما قال الناقد الاستاذ عامر السامرائي « جريدة الثورة ٢٩ـ١٠ـ١٩٧٠ » ، وليس كما يرى اخر ، ان (الشاعر ينطلق ، لا استنادا الى المدركات العقلية والحسية بل خلال الحدس والاستغراق في التصوف والوجد والميتافيزيقيا ، ولـذا كانت الدعوة (للنقاء) هي في جوهرها دعوة للكشف وتجاوز العالـــم الواقعي ومعانقة « المطلق » ..) كما يقول الاستاذ فاضل ثامر « مجلـــة الكلمة ـ تشرين اول ١٩٧٠ » .

نبادر الى القول ! في معرض الحديث عن الشعر العراقي الجديد بعد الستينات ، ان هذا الشعر هو الوريث الشرعي لشعر الخمسينات ، وان السياب قد ترك طبع اصابعه على كل شعراء هذا الجيل ، وما حصل من تغيير الصورة او الرؤية الشعرية او القوالب او المضامين انما هي من اثر التيارات والتفاعلات المشار اليها في الحقل السابق .. ومن خصائص ومميزات كل الفنون التطور والتحول مسابقة للحياة في مسيرتها دون نسيان للانطباعات الذاتية والثقافة الشخصية ، وهي ايضا تختلف باختلاف الزمن والامكنة . ومما يؤيد هذا الذي نقول ، رأي الناقد فاضل ثامر في كلمته المسهبة التي جاءت مناقضة في بعضها ، ولكنها جاءت بعين الصواب في ختامها ! فهو يقسم الجيل الشعري الجديد بعد السياب وشعراء جيله ، وما تلاه من شعراء ، الى : جيل القصيدة التشكيلية، وجيل القصيدة الرؤيوية . ويشير الى اهم شعر الجيل الاول « .. هو بالاساس هم تشكيلي ، اي انه كان محاولة لاعادة خلق الواقع في الفن ، وخلق واقع استاتيكي جديد . لذا كان الشاعر يتعامل مع الحسيات اساسا . لانه حسي دنيوي بطبعه وهو يحاول تجسيد ما هو مرئي اولا عبر الصورة الحسية . » وهم الجيل الثاني : القصيدة الرؤيوية هو « ادراكهم انهم انما ينطلقون من مواقع تختلف كثيرا عن مواقع ممثلي القصيدة الخمسينية . بسبب تغير فهمهم لوظيفة الشعر ، وتبدل رؤياهم للكون والتاريخ والانسان ، ولهذا جاءت اشعارهم تعبر عن هذه الرؤية الجديدة .. » وبعد هذا التعريف للجيلين الشعريين ، يشير ببراعة تهمنا في هذا الباب ، الى ان (اشعار الشعراء الشباب في العراق التي اثارت

كل هذا اللغط بين الكتاب والقراء ، تمتلك ، بهذه الدرجة او تلك ، الكثير من ملامح القصيدة الروءيوية هذه ، فبينما تقف بعض قصائد سامي مهدى وطراد الكبيسى ومحسن اطيمش على اقتراب تام من نمط هذه القصيدة بنفس صوفي وبتناول يقرب من التجريد ، تقف قصائد حميد سعيد ، وفوزى كريم ، وعبدالامير معلة ، وياسين طه الحافظ فى موقف يجعلها تزاوج بين الروءيا الاجتماعية والفلسفية للقصيدة التشكيلية وبين الروءيا التعبيرية والفنية للقصيدة الروءيوية ، وتقف معظم قصائد محمد سعيد الصكار وحسب الشيخ جعفر وصادق صائغ فى منطقة الوعى من هذا التدرج وبنفس انسانى دنيوى ، ولكن بافادة ضخمة من تشكيلات ولغة القصيدة الروءيوية . بينما تراوح اعمال فاضل العزاوى بين مختلف هذه المواقع تبعا لتطور الشاعر الخاص في مختلف مراحله الشعرية » .. مجلة الكلمة .

هذه الثروة الشعرية الهائلة فرضت وجودها على الجو الشعرى فى العراق ، ولكنها ، وهذا ما يلمسه كل متتبع لمسيرتها ، لم يتم تفاعلها بصورة تامة مع القراء ، لضعف وسائل الاعلام ولانعدام الناشر ، ولانعدام او ندرة الصحف والمجلات الادبية من القطاع الخاص ، ولولا مجلات وزارة الاعلام وبعض المجلات اللبنانية ، لانعدم صوت الشعر العراقى الجديد ، اضافة الى قلة نقاد الشعر ، وانسياق اكثرهم نحو الاسماء اللامعة واصحاب الكراسى الوثيرة . وهذا الذى نسجله ، يجعل المسوءولين عن الثقافة الادبية فى موقف اتهام وتساوءل .. لقد كان الامل معقودا على ميلاد اتحاد الادباء العراقيين لتجسيم وتجسيد الصورة الصحيحة الواضحة للشعر الجديد ، بعد فشل التجمعات الادبية الهزيلة

في بغداد وفي النجف ، وهنا نشير الى تعليق جرىء لناقد عراقي هو الاستاذ طراد الكبيسي نشرته مجلة (الغد العراقية) في العدد السادس عما القي من شعر في احدى ندوات اتحاد الادباء الشعرية .. « ان ما قيل عن القصيدتين لم يخرج عن التفسير والشرح ، وحتى هذا تم عبر جو من المجاملات ومداراة المشاعر » .

من حقنا – اخيرا – ان نحاسب شعراء الجيل الجديد ، ولكن على لسان اديبين صادقين احدهما معروف للقراء ، والاخر مجهول لهم ، ولكن كلمته تستحق التسجيل لاصالتها وشجاعتها !

- ٣ -

كتب الاستاذ زكي الجابر في جريدة (التاخي) البغدادية كلمة حية في تاريخ ١٨ تشرين الاول الماضي من هذا العام ، ننقل منها ما يهمنا في باب مسوءولية شعرائنا عن مواقفهم ازاء القضايا العامة .. « ثم كانت الدماء تسيل من القلوب والعيون والسواعد .. ومن الاحشاء والاجنة ، ويقتل العراة والجياع في الخيام الممزقة ، ويذبح النائمون على اسرة التمريض .. ويظهر التساوءل بين الخفوت والعلو .. اين فطاحل الشعراء في مهرجانات عكاظ بغداد ومربد البصرة ؟ وانها لصورة حزينة ان ترى قناديل الاماسي الادبية وقد تضب زيتها ، وتهدج صوت المتأدبين والكتاب ، فلا صوت يكشف عن قوة الاباء ، ولا نبض يتدافع بالرفض والتمرد ، وخلت اعمدة الصحف الا من صوفية تعيش الزوايا او تهيم فوق الغيوم لتتبصر الذى (يأتي ولا يأتي) وعن الذى (يأتي بعدالموت). وهنا وهناك تبدو امام البصر قطعة من شعر حماسة فج يردده عنترةهزيل .

وتتقوض ابيات الشعر - العمود - وتتمزق امام رياح المأساة اطناب الشعر - غير العمودى - ان بقيت له رمة من طنب ، او قلامـــة من وتد ..
وتناقل ايدى القراء .. مجلة او مجلات تتحدث عن الشذوذ الجنسـى وراء الابواب المقفلة ..

لقد سوغنا لانفسنا تقويس اسم مجموعة شعرية للبياتى الشـــاعر الافاق مفقود الهوية ، ومجموعة اخرى لتلميذه مالك المطلبى الذى ذهب الى اليمن ليشاهد الذى ياتى بعد الموت ..

والكلمة الثانية ، كتبها اديب تستر وراء لقب (ياسر) نشرهـــا في جريدة الثغر البصرية (ع ٨٩١٦) جعل عنوانها : الشعر بـين النقيضين ومنها . حمل الشعر الحديث مع ما حمل من مبررات انه لا يريد ان يقع فى هاوية المباشرة والسطحية التى حولت الكثير من الشعر الى نثر ردىء .
وقد استطاع الذين رادوا حركة الشعر الحديث فى اواخر الاربعينيـــات واوائل الخمسينيات ، ان يبدعوا ما يقنع بصحة التبرير وقيمة التخطى .
وفي الستينات نادى شعراء في العراق ان هؤلاء الرواد لم يعودوا ليصلحوا كممثلين للمرحلة الجديدة وانهم انتهوا حيث بدأوا هم .
فما هو الجديد .. في انتقالة تجاوزت كل مقاييس السرعة . صرنا نقرأ شعرا اشبه ما يكون بعزائم السحرة ، حتى اننا لم نعد نحسب حـين نقرأه ، اننا نستمع الى لغة بشر من قومنا ، وان كانت الالفاظ عربيـــة لا لبس فيها ولا غموض .

- ٤ -

بعد هذه الجولة التى رصدنا فيها حركة الشعر الجديد فى العراق ،

نعود الى الحديث عن الكراس ، الذى بين يدى القارىء الصديق والذى يلقى اضواء على حياة وشعر وبيئة وثقافة شاعرنا بدر شاكر السياب ، والكاتب لا يصدر حكمه على ما يكتب بل ذلك شان القارىء والناقد ، ولكنه من حقه بل من واجبه ان يعلل ويحلل ويبرر ما هو جاد في سبيله بخاصة في الادب الموضوعي لا الادب الذاتى ، حيث ان الموضوعيات تشمل تحت جناحيها الوثائق والمعلومات والاخبار الصحيحة والنصوص والشواهد وما يستنتج منها او يستخلص او يستقرىء تبعا لدرجة ثقافته ومقدار اجتهاده ، والزاوية التى ينظر منها ، جاعلا من حياة الشاعر وشعره بصورة كلية ، الفيصل القاطع ، والمنار الهادي توصلا للحقيقة والواقع بشكل نسبى وغير مطلق ونهائي .

لم يدرس شاعرنا السياب رغم قصر عمره ورغم انه عاش ومات في عصر الاعلام السريع والمواصلات السريعة ، ووجود الكثير من اخوانه وابناء جيله وبلده ، وذلك لتعقد حياته وتقلبه السياسى ، وكونه نشأ وعاش ودرس فى مدن مختلفة ، ومارس اعمالا متعددة ، كما ان اعماله الادبية لا يزال الكثير منها طي الصحف والجرائد القديمة التى عمل فيها ونشر بعض اعماله واشعاره بلا توقيع ، او بقيت عند عائلته ، او احتفظ بها اصدقاوءه ومريدوه ، اضافة الى ذلك فان ما كتب عنه في خلال حياته وبمناسبة صدور مجموعاته ودواوينه وما ترجمه من اشعار الامم الحية ، لم يجمع حتى الان ولم تسلط الانوار عليه ، ومما يجدر بالاشارة اليه في هذا المجال ، عزوف الشاعر عن طلب الشهرة والتعالى في حياته الخصبة فهو لم يلتصق باهل الصحف لكي يوءرخ او ينفخ حياته وامجاده شأن من دونه شاعرية وموهبة كعبدالوهاب البياتي ويوسف عزالدين ، مع الفارق بينهما بطبيعة الحال ! وهو ـ رحمه الله ـ وان نشر نتفا من حياته

في جريدة الحرية البغدادية فى ختام الخمسينات وما بعدها .. فانه اخذ جانبا واحدا هو الجانب السياسى والوجه المظلم من هذا الوجه فحسب .

وللحقيقة والتاريخ نسجل اهتمامات جيل السياب بالشاعر الكبير بما نشروا عنه وكتبوا عن شعره ، سواء منهم مواطنوه العراقيون او قومه العرب او الادباء الاجانب .

- ٥ -

لقد تم للكاتب ان يعيش فى موطن السياب ، ولا يزال بحكم وظيفته فاخذ يجمع المعلومات عن الشاعر ، ويدرس الجو الثقافي والطبيعي والاجتماعي لقرية السياب (جيكور) وللبلدة الجميلة التى تفتحت فيها شاعريته الباكرة ، فزار قريته ومدرسته الاولى واتصل باهله وذويه واصحابه ، كما ووجه سوءالات الى زوجة الشاعر الفاضلة وتعرف الى احد مريديه ورواة شعره ، فجمع معلومات لا يكابر او يفاخر اذا قال انها جديدة ، حيث ان الحكم للقارىء لا للكاتب كما لا يخفى ! اضافة الى كل ذلك ، فثمة معلومات جمعها بنفسه منذ ارتحل الى هذه البلدة وطوف بمدن العراق شمالا ووسطا وجنوبا ، من مدينته الحبيبة (بغداد) . فكانت لديه هذه الحصيلة ، او النتف ، او المعلومات وكلها تلقي اضواء جديدة على حياة وشعر شاعرنا بدر شاكر السياب .

ان اهتمامنا بالسياب الشاعر كما جاء بالكتاب الاول لان(١) السياب ظاهرة اجتماعية قبل كل شيء ويتجلى دوره الدقيق فى انه قد استغل المحاولات الجريئة فى الخروج على حدود وقيود القافية والوزن فيالشعر

ص : ٦

العربى ، وهى موجودة فى الجو الادبى العربى بحكم التحول الاجتماعي الخطير الذى اصاب المجتمعات الشرقية في منتصف القرن التاسع عشر ، وكما هو ظاهر ومائل في تغير اساليب الكتابة من السجع والمماحكات والتنطع الى اسلوب سهل ونثر بسيط كما هو ظاهر في لغة الجرائد واساليب الكتابة فى القصة والمسرحية والمقالة الادبية ، ويتجلى اكثر من ذلك في كونه نقل صياغة الشعر الى شكل جديد يتطاوع مع تيار الحياة واحاسيس الناس ولغة الرجل العادى .. ولا ريب انه تأثر في هذا السبيل في الشعر العالمى عند الامم المتقدمة في هذا العصر المبارك ، عصر سيادة الشعوب وعصر الديمقراطية والاشتراكية » .

وعلى هذا الاساس ، فقد تاكد للكاتب ، بعد جمعه هذه المعلومات ، اغلاطا شائعة وقع هو نفسه فيها ! منها سنة ميلاده حيث تاكد له من وثيقة الصف الخامس الابتدائي ، انه من مواليد ١٩٢٥ لا ١٩٢٦ كما كتب كل الذين كتبوا عنه . وتاريخ تخرجه من المدرسة الابتدائية هو ١٩٣٨ لا عام ١٩٣٢ كما كتب الكاتب نفسه ايضا .. الخ اضافة الى معلومات خاصة عن ام الشاعر وابيه ، انه يتيم الام كما صرح بذلك كثيرا في شعره الرائع ، لقد تاكد للكاتب انها توفيت وهو صغير وتركت معه اخوان اصغر منه . وابوه تزوج اخرى لا تزال على قيد الحياة ، وهذا الاب هو الاخر درس في المدارس العثمانية ، ثم مارس التجارة والاعمال الحرة وتوظف بوظيفة بسيطة وتوفى قبله بمدة قليلة . كل هذه الامور والوقائع انعكس اثرها على شعر الشاعر المتمرد الحساس . وروح الثورة وحب الوطن والاعتزاز به المتمثلة فى شعر الشاعر وفي قسم من حياته ، تمكن الكاتب ان يرجع الى منبعها وسببها ، وهو وجود جده الذى رفع علم الثورة على احد الاقطاعيين المشهورين في عربستان حيث تمكن من الاستقلال في منطقة

بكيع بما فيها جيكور موطن الشاعر • وجو الشاعر الثقافي والنهضة الفكرية والسياسية في البصرة وفي ابى الخصيب من العوامل المساعدة التى مهدت لظهور شاعر مثقف وطني كالسياب ، كما تم للكاتب الحصول على اسماء شعراء كثيرين سبقوا السياب وعاصروه ولمعت اسماؤهم في ابي الخصيب وفي مدن العراق ، انه نتيجة لسبب ، وهذا السبب او الاسباب هو جوه الثقافي والسياسى ••• الخ انها عوامل واسباب اذكت شاعرية السياب وفجرت طاقاته ، ولم تكن هي الوحيدة ، ولكن الناقد لابد وان يشير اليها ويؤكد عليها ، لقد رسبت في لا شعور الشاعر واختزنت في ذاكرته المتألقة ، وعبر تجارب حية مريرة ، كان الشاعر هو وقودها وهو زيتها ولكنه خلد بشعره المحلق !

والشاعر الذى كان ينافس اصدقاءه في الشاعرية ويتبارى معهم ويتسابق ، ولكنه لا يوفق لانه من جبلة وطبيعة اخرى لا تقاس بمواضعات وطبيعة زملائه(١) • فمن هم هؤلاء الشعراء ؟•• وردت اسماؤهم فى هذه الدراسة عن طريق صديق الكاتب وزميل السياب الاستاذ حازم سعيد ، وقد اثبت المؤلف ما قيل في السياب من هجاء على اعتباره حقيقة تاريخية ووثيقة ادبية ، سدت باب الهجاء عنده ، وجعلته يتحول من الشعر العربى الى الشعر الانكليزى وينقل فرعه في دار المعلمين العالية ويبرز في هذا الفرع كما هو ثابت في درجاته العالية وخروجه الثانى على صفه وعلاماته العالية في اللغات من الابتدائية حتى العالية ، ادت الى نبوغه الرائع في اللغات التى سرعان ما انتجت منه شاعرا مطبوعا طلعة ومترجما بارعا ومتتبعا ملما بتيارات العالم الكبير •

وعن طريق زوجة الشعر الفاضلة ، وعن طريق زميله وابن بلده

(١) ص : ٧٤

الشاعر الاستاذ مويد العبدالواحد ، ثم للكاتب جمع اخبار عن شعره غير المنشور اشير اليه في مكانه من هذه الدراسة ، كما حصل على معلومات ذات قيمة عن ايامه الاخيرة اعلنت عنها زوجته المحترمة لاول مرة ، وهي مثبتة في مكانها من هذه الدراسة ايضا . والقصيدة الرائية المنشورة لاول مرة في هذه الدراسة هي التى كانت سبب تعارفه مع ادباء بغداد حينما القاها في نادى التجدد واشير اليها في كتاب الكاتب الاول عنه(١) ، وهي من بواكير شعره وتحمل افكارا لا يومن بها السياب نفسه ، وهى تقليدية اكثر من التقليديين ، ولهذا لم ينشرها الشاعر ، ولكنها وثيقة مهمة لمن يريد دراسة السياب وشعره الكثير والقصيدة التى جعلها المؤلف ختاما لهذا الكراس ، تعتبر وثيقة هي الاخرى ، اضافة الى صورها الرائعة والواحها المتدفقة ، كما انها تنشر لاول مرة ، ذلك ان ناظمها الاستاذ حازم سعيد يمثل المدرسة التى تتمسك بالعمود الشعرى القديم ، والتى ناصبت السياب وشعراء المدرسة الجديدة العداء ، ومن الطريف ان الاستاذ حازم هو صاحب الهجاء المنشور للسياب في اول مرحلته الشعرية ، وهو ايضا الهجاء (لشعر) السياب في قريته جيكور .

وهذه الدراسة تضم خامات ومعلومات اشار الكاتب الى اهمها ، او الى بعضها في هذا المورد ، يقدمها هدية او وديعة لمحبى الشاعر ومحبي الحقيقة ، تركها او ترك اكثرها بلا تعليق او استنتاج سوى ما جاء في هذه السطور ، سوف يلحقها بدراسة موسعة بعد ان يترك طوق الوظيفة وينطلق في العمل الحر وفي خدمة الادب والفكر في العراق .

ابو الخصيب ٥-١١-١٩٧٠ — المؤلف

(١) نظمها في ٩٤٣ او ٩٤٤

الجو الثقافي والاجتماعي في ابي الخصيب

تتبع قرية الشاعر جيكور اداريا قضاء ابي الخصيب ، وابو الخصيب تتبع البصرة في الادارة . وتكاد تصبح قطعة من البصرة حيث ان اكثر بيوتات البصرة من ابناء اهل الخصيب ، وجو البصرة الثقافي والاجتماعي في الجيل الذى سبق ولادة السياب يتميز بمظاهر خاصة ندع تصويرها لمؤلف كتاب البصرة في ادوارها التاريخية الاستاذ الشيخ عبدالقادر باش اعيان .. » حتى اعلان الدستور العثماني في المرة الثانية (من ٢٤ جمادى الاولى) سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨ م .. دخلت البصرة في دور جديد من النهضة السياسية والادبية فقامت فيها الجمعيات والنوادى وانخرط في سلكها جمهور من الاشراف والاعيان وانتشرت فيها الجرائد المحلية وتضاربت ما بينهم الاراء والافكار ، وبينما الامور تسير على هذا المنوال قام في دار الخلافة في استانبول دعاة التفريق والتفضيل بين الجنسين العربى والتركى في اواخر سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م واندلع لهيبها في جميع الممالك العربية والعثمانية فنالت البصرة من هذه الحركة حظا وافرا وانتهز السيد طالب باشا النقيب هذه الفرصة وتمسك بعرى هذه القضية واخذ يناضل الدولة العثمانية محتجا بطلب الاستقلال - اللامركزى .. ص ٥٩-٦٠ (الكتاب مطبوع في ٩٦١ في بغداد) . وبعد تأسيس الحكم الاهلي نمت بصورة سريعة الطبقة الوسطى لدخول الالة ولنمو التجارة

ولتقدم زراعة البساتين . وفي العشرينات تاسس في ابي الخصيب فرع للحزب الوطني بجهود شخصين من آل السياب هما المرحوم عبدالقادر (توفي في ١٩٦٩) والسيد عبدالرحمن ينازع الملاك الكبار السلطة والنفوذ وكثر فتح المدارس . وفي البلدة مساجد وجوامع كثيرة وفيها تكية للصوفية النقشبندية واخرى للسادة الرفاعية ، وقد اغلقتا اخيرا ، ومذاهبها الدينية عديدة ومنها المذهب المالكي ، وبينها اخاء وتفاهم واحترام متبادل . ويزورها في موسم التمر عدد هائل من العمال والفلاحين والملاكين الصغار من شتى انحاء العراق ومن ايران والحجاز والكويت . وفي البلدة عدد غير قليل من العبيد وفيها محلة خاصة باسمهم . واهل ابي الخصيب ودعاء مسالمون يميلون الى الفنون وتكاد الامية ان تمسي معدومة فيها . والقوميات العراقية ممتزجة عن طريق التصاهر ومثلها المذاهب ، وان كانت اللغة العربية هي السائدة ، ولا سلطة للاقطاع او النعرات العشائرية والملكيات الصغيرة هي الصفة العامة مع وجود ملكيات كبيرة لبساتين النخيل ووجود فئة غنية ولكنها قليلة . واثرت الهجرة على معالم البلدة ولكن لونها القديم لا يزال محتفظا بقوامه .

وعند انتهاء الحرب الثانية لعب شباب البلدة ادوارا سياسية طوردت بقساوة من رجال العهد البائد .

شعراء ابي الخصيب

والبلدة التي ولد الشاعر في احدى قراها واكمل دراسته الاولى فيها والتي بقي يتردد اليها طيلة عمره القصير ، برز فيها شعراء كثيرون ، وان لم يشتهروا كشهرته ، لضعف وسائل الاعلام ولخلود اكثرهم الى السكينة ولعزوفهم عن النشر ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشعراء محمد محمود من مشاهير المجددين في عالم الشعر والنقد الحديث ، ومحمد على اسماعيل زميل السياب في العالية وصاحب الشعر الكثير ، وابوه شـــاعر مشهور ايضا واسمه ملا علي اسماعيل ، ينظم القريض والشعر العامي ، والشاعر خليل اسماعيل (توفى في ١٩٦١) الذى ينظم المسرحيـات الشعرية ويخرجها بنفسه ويصور ديكورها بريشته ، والشاعر مصطفى كامل الياسين (الدكتور والموظف الكبير في الخارجية) وعبدالستار عبـد الرزاق الجمعة ، وعبدالباقي لفتـــه وعبداللطيف الدليشي وعبدالحافظ الخصيبي وموءيد العبدالواحد الشاعر الوجداني الرقيق ومن رواة شعر السياب . والشاعر الاستاذ سعدي يوسف هو من ابنـــاء ابى الخصيب ، ظهرت له عدة دواوين شعرية ، ونال شهرة وسمعة بين شعراء البـــلاد العربية ، اشتهر كالسياب بشعره الحر الناضج .

ونذكر الشاعر الشعبى عبدالدايم السياب ، من اقارب الشاعر ولشعره شهرة في المنطقة الجنوبية ، والشاعر الشعبى كذلك عدنان دكسن وهـــو معـــــلم .

عميد الاسرة الثائـر

هو سياب بن مرزوق بن سياب

وعميد الاسرة هذا رفع علم الثورة على الشيخ خزعل امـير المحمرة (ولد في ١٢٨١ هـ وتوفى في ٩٣٦) وامتنع عن دفع الاتاوة له ولحاشيته حينما كان الشيخ يمد سلطته على قرى شط العرب بمـا فيها جيكور ، موطن اسرة الشاعر ، وحدث التصادم بين جماعة السياب الكبير وعبيـد الشيخ خزعل ، وانتصر السياب على جماعة امير المحمرة بعد ان كبـده بخسارة مالية وقتل بضعة انفار من عبيد الشيخ . هذا ما رواه عدد مـن المسنين في المنطقة للموءلف . وبقى سياب بن مرزوق حاكما على جيـكور حتى احتلال البصرة من قبل الانكليز في ٢٢ تشرين الثانى ١٩١٤ (٣ محرم ١٣٣٣ هـ) .

وسياب من عشيرة ربيعة ، استوطن اجداده بكيع واشتغلوا بزراعـة البساتين والتجارة ويشير الدكتور احسان عباس في كتـابه عن الشاعر وفاته في سنة ٩٣٦ عن سن كبيرة (ص ١٨) وهي نفس وفاة الشيخ خزعل

ام الشاعر

وام الشاعر التى يرد ذكرها كثيرا في شعره هي كريمة بنت سياب

بن مرزوق الذى سبقت الاشارة اليه ، وقد توفيت قبله بمـــدة طويلة . وبعد وفاتها تزوج ابوه اخرى لا تزال على قيد الحياة .

والد الشاعر

هو شاكر بن عبدالجبار بن مرزوق السياب . ولد في قرية بـكيع واكمل دراسته في المدرسة الرشدية في ابي الخصيب وفي البصرة في العهد العثمانى . زاول التجارة والاعمال الحرة وخسر في الجميع ، ثم توظف في تموين ابى الخصيب وتوفي فى ٧-٥-١٩٦٣ واولاده من زوجته كريمة المشار اليها اعلاه ، هم شاعرنا بدر فاخوه الدكتـــور عبدالله ثم الاصغر مصطفى وهو يمتهن التعليم .

قرية الشاعر (جيكور)

ولد الشاعر في منطقة (بكيع) بكاف فارسية وجيكور محلة صغـيرة فيها ، وهي كلمة فارسية تعنى (بيت العميان) وتبعد عن ابى الخصيب بما يقارب الكيلوين ، وتقع القرية على شط العرب ، وامامها جزيرة جميلـــة اسمها (الطويلة) كثيرا ما كان السياب يقضى الساعـــات الطوال فيها ، ونهر (بويب) الذى تغنى به الشاعر كثيرا ، يسيل في املاك عائلة السياب وهو يتفرع من النهر الكبير .

السياب بين الكويت وابى الخصيب

توفي شاعرنا في الكويت ، وسافر اكثر مـــن مـــرة اليها اولها في الخمسينات عن طريق ايران واخرها قبيل وفاته مأسوفا عليه . وبـــين

الكويت والقضاء الذى قضى الشاعر فيه اول عمره ، ردحا غير قليل من حياته صلات وثيقة تزيد بمرور الايام عن طريق المصاهرة ، والاقامة الموقتة ، وعدد لا يستهان به من ملاك الكويت اشتروا البساتين في كثير من قرى ابى الخصيب بما فيها قرية جيكو بالذات .

وتوجد قرابة بين آل الرفاعي الكويتيين وعائلة السياب .

مكتب الصحافة العربية ـ المصرية

اخبر المؤلف قريب الشاعر الاستاذ عبدالرحمن السياب انه كان يجلب للشاعر من البصرة المجلات المصرية كالهلال والمقتطف والكتب المطبوعة في القاهرة وغيرها من مكتب الصحافة العربية المصرية ومديره حسين حسن عبدالصمد المصرى ، يجلبها الى جيكور وابى الخصيب حينما كان بدر مراهقا وكان يوصيه بقراءة هذه الكتب والمجلات الحديثة . وقد اصدر المصرى المذكور بالتعاون مع صحفى لبنانى اسمه كرمي جريدة باللغة الانكليزية في بغداد اسمها (بريد العراق) .

فى المدرسة الابتدائية

دخل السياب في اول مراحله الدراسية مدرسة باب سليمان الابتدائية في ابي الخصيب ، ثم انتقل الى المدرسة المحمودية الابتدائية التى اسسها المرحوم محمود باشا العبدالواحد في سنة ١٩١٠ في العهد (١)

---

(١) انها اقدم مدرسة فى محافظة البصرة على رواية الاستاذ سلمان انتمارى مديرها الحالى الذى اعان المؤلف فى نقل هذه المعلومات .

العثماني ، وبقيت تحمل اسمه حتى الان . وتخرج من هذه المدرسة في تاريخ ١-١٠-١٩٣٨ ولدى مراجعة المؤلف سجلات المدرسة المحمودية فقد عثر على معلومات خاصة بالشاعر نقلها من (السجل رقم ٦) وصفحة السجل (٧٥٧) والمعلومات هي :

المحلة : قرية جيكور . تاريخ الولادة ١٩٢٥ . اخر مدرسة كان فيها قبل دخوله المحمودية . مدرسة باب سليمان . تاريخ دخوله المدرسة ١-١٠-١٩٣٦ . الصف الذى قبل فيه : الصف الخامس . تاريخ الانفصال ١-١٠-١٩٣٨ . سبب الانفصال . اكمل الدراسة الابتدائية . رسب في الصف السادس سنة ١٩٣٧ نجح من السادس سنة ١٩٣٨ .

ابيض الوجه . اسود العينين . احواله الصحية : جيدة . وسيرته في المدرسة جيدة .

درجات الصف السادس (الباكلورية) العربى ٧٦ الانكليزى ٨٨ الحساب ٥١ الهندسة ٧٥ الجغرافية ٨٣ التاريخ ٦٥ الاشياء والصحة ٧٥ المعلومات المدنية ٨٢ .

فى دار المعلمين العالية

وبعد ان اكمل دراسته الابتدائية دخل متوسطة واعدادية البصرة حيث ان اعدادية ابى الخصيب تأسست في ١٩٤٨ بعد تخرجه من العالية فى بغداد ، وعثر المؤلف على درجات الشاعر في الصف الثالث من الدار المذكورة في مكتبة ابى الخصيب وبحيازة مأمورها الاستاذ عبداللطيف الزبيدى ، وهي من جملة الوثائق التى اودعتها زوجة المرحوم السياب في المكتبة عندما زار وفد من موءتمر الادباء العرب السادس وموءتمر

الشعر العربي ، ابى الخصيب وقرية الشاعة جيكور ، وهي وريقة بحجم الكف مطبوعة على الالة الكاتبة تشمل المعلومات التالية :

نتائج الطلبة ٩٤٦-٩٤٧ اسم الطالب • بدر شـاكر السياب الصف والفرع : الثالث - اللغة الانكليزية • المواد • اللغة العربية ٩٧ اللغة الانكليزية ٩١ اللغة الفرنسية ٩٠ الادب الانكليزى ٧٦ التاريخ الانكليزى ٧٢ علم النفس ٨٩ التعليم الثانوى ٨٤ الترجمة ٨٨ المعدل - ٨٦ - النتيجة ناجح الثاني فى صفه • عميد دار المعلمين العالية •

السياب فى الفرع العلمى

بعد تخرج الشاعر من المتوسطة في البصرة دخل المدرسة الثانوية (الاعدادية) فيها وفي الفرع العلمي •

اخوان عبقر وهجاء السياب

تكونت في دار المعلمين العالية في السنة الدراسية ٩٤٤ - ٩٤٥ جماعة اسمت اسمها (اخوان عبقر) كانت تقيم المواسم والحفلات الشعرية حيث ظهرت مواهب الشعراء الشبان ، ومن الطبيعي تطرق الشعراء اولئك الى جميع اغراض الشعر بحرية وانطلاق ، بعد ان وجدوا من عميد الـدار الدكتور متى عقراوى ، اول عميد (رئيس) لجامعة بغداد ومن الاساتذة العراقيين والمصريين تشجيعا •

كان السياب من اعضاء الجماعة ، كما كانت الشاعرة نازك الملائكة من اعضائها ايضا بالاضافة الى شاعرين اخرين يعتبران المؤسسين للجماعة هما الاستاذان كمال الجبورى والدكتور المطلبى ، ولم يكن من اعضائها

شعراء اخرون منهم الاساتذة حازم سعيد (من مواليد ١٩٢٤) واحمد الفخرى وعاتكة وهبى الخزرجى •

وللتاريخ نسجل المهاجاة التاريخية بين السياب وسعيد • ونسجل ايضا ان السياب هو الذى بادر اولا الى هجاء الاستاذ حازم سعيد ، بعد ان هجا الاخير اخوان (عبقر) بقصيدة طويلة وبمناسبة خاصة منها هذان البيتان :

اخوان عبقر لاحطت لكم همم   يوم الصراع اذا كانت لكم همم

هبوا الى هبوات من مصارعكم   فالقاتلات يد والفاتكات فم

مع العلم ان الشاعرين كانا منسجمين وفي صف واحد هو الصف الاول التحضيرى •

وكان صدر هجاء سعيد وزميله الاستاذ احمد الفخرى هو : ياحازما ما له حزم ولا كرم ••

ويقول الاستاذ حازم فى رسالة خاصة الى كاتب السطور ـ عند قراءة القصيدة التى كانت معلقة على لوحة الاعلانات ، لمحت ابياتا من نظم بدر السياب ، اذ كنت اعرف اسلوبه جيدا ـ فتألمت كثيرا ، وحين التقيت به سألته : لماذا فعلتها يابدر •• اجابنى بعصبية غير معهودة ـ نحن متكاتفون متضامنون ـ فنظم الشاعر المشار اليه قصيدته الاولى في هجاء السياب منها هذه الابيات :

اذا مشى قلت هذا   ميت يهب لثأر

او قلت طيف يخيف !!   صغار والليل يزخر

له عيـــون كسـم الـ خيــاط بل هي اصغـر
مجمـــع من بقـــايا اشلاء بكين ، اصفر ..

ثم اردفها باخرى في هجاء اخوان عبقر ويتعرض بالسياب في أخرها وهي طويلة ، عثرنا على بعضها ..

دوافع الشر مدي ان قدرت يـدا
(لعبقـر) ان في اعناقها مســدا
سلو (الفتى) الاصفر الصيني ان لـه
طرفا يضيق مع الايام منعقـــدا
لو صور الوهم أن في جسمه دسم
جثـا على لحمه المصفـــر فازدردا

وظهرت قصائد كثيرة اخرى لشعراء الدار الذين اسموا انفسهم (فرسان الادب) ، اخذت على عاتقها مهاجمة جماعة السياب ، وللتاريخ نسجل ان الاستاذة نازك الملائكة لم تشترك في هذه المهاجاة ، كما ونسجل اسهام الاستاذ عزيز الحاج الذي كان في صف واحد مع السياب وحازم واحمد الفخري ، اذ ظهرت له على اللوحة المشوءومة قصيدة في هجاء حازم سعيد وهجاء اخوان عبقر جميعا بما فيهم السياب .

وآخر مانظم الاستاذ حازم سعيد في حياة المرحوم السياب وفي هذه الفترة بالذات ، بيتا من قصيدة لم تتم ، والبيت هو :

يابدر سل جثث الــذين دفنتهم
من قبل ان يروا الحـياة ويرزقوا

بين السياب وحازم سعيد

« على ان جميع ماقيل من شعر .. لم يخرج عن جادة الادب ، ولم يتعمد الفحش من القول ابدا ، انما كان يرسم صورا ضاحكة مبكية ، وكنت انا في بداية العشرين من عمرى انذاك .. » هكذا يقول الاستاذ حازم سعيد المنافس الاول للسياب ، عندما كان الاخير يشق طريقه في باكورة حياته الشعرية ، « من رسالة خاصة » ، ثم دارت الايام ، وتخرج السياب من دار المعلمين العالية ومارس التدريس ، ثم انغمر في القضايا العامة على الصورة التى يعرفها القراء ، وترك زميله دار المعلمين الى كلية الحقوق وتخرج في عام ١٩٤٨ وبرز في الشعر الوجداني ذي الدلالات الفلسفية فهو اشبه بشعر عبدالرحمن شكري باعتراف السياب(١) ذاته . ويلتقي الشاعران في غرفة واحدة في مديرية الاموال المستوردة العامة ، الملغاة حاليا في الخمسينات ويبقيان سنة واحدة او اقل ..

« كنت ارعاه فيها رعاية الاخ الحاني على اخيه ، لم اسمع منه ، ولم يسمع مني ، بيتا واحدا من الشعر وكنت اتعمد ذلك ولا اريد حتى التحدث عن الشعر او الادب ، طيلة مدة بقائه معي حيث كنا من مدرستين مختلفتين » (من رسالة خاصة) .

وقد برزت حقيقة اقوال حازم سعيد في القصيدة البائية التي سيطالعها القارىء في ختام الكتاب .

(١) صدر له ديوان (صوت من الحياة) لم يلاق عناية النقاد فى الكتاب .

فى فندق السعادة

أقام الشاعر في فندق بسيط في جديد حسن باشا وذلك بعد خروجه من السجن اعقاب وثبة ١٩٤٨ ، وقبل استخدامه واشتغاله في الصحافة وكثيرا مايضحك على اسم الفندق قياسا الى فقره وبؤسه حين ذاك .

اجوبة لزوج السياب عن شعره واثاره

وجه الكاتب سؤالين للسيدة زوجة الشاعر السياب التى تقوم بالتعليم في مدرسة الأصمعي بالبصرة ، وتفضل شقيقها الاستاذ فؤاد طه العبد الجليل بالاتصال بها وتدوين اجابتها على سؤالين هما ١ ـ ساعات نظم السياب للشعر . ٢ ـ شعره الذى لم ينشر . فكان الجواب التالي :

(اولا لم تكن هناك ساعات معينة ينظم بها المرحوم بدر شعره سيما في اوقات مرضه التي قضي اياما منها خارج البيت في المستشفيات بين مستشفى الموانىء ولندن والكويت . أما الاوقات التي كان فيها راقدا في البيت فكانت قليلة وفيها نظم القليل من قصائده . اما اكثر قصائده في هذه الفترة فينظمها اثناء رقوده في هذه المستشفيات التي ذكرتها آنفا .

اما الكتب التي كان (يطالعها) ، فبدر معجب باليوت ولهذا يقرأ له كثيرا عندما كان في البيت اما عند رقوده في المستشفى في الكويت ، فالعلم

عند الاخ الاستاذ علي السبتي الذي اخبرني بان وزارة الثقافة والاعلام الكويتية حولت غرفته الى مكتبة .

وفيما يخص شعره الذي لم ينشر ، نعم . هناك قصائد كلاسيكية من الشعر الحقفى ستنشر قريبا اذ تم الاتفاق بيني وبين وزارة الاعلام العراقية على اخراجها في كراس بمناسبة ذكرى وفاته السادسة ، واهم تلك القصائد هي : اللعنات التي تبلغ ثلثمائة وخمسون بيتا .

وبين الروح والجسد وهي قصيدة طويلة بحوزتي منها مائة او تزيد عن (المائة) بقليل ، والاولى تحتاج الى تحقيق وقد الفت لجنة من الوزارة لتحقيقها واخراجها .

البصرة ٢٥-١٠-١٩٧٠

فى جريدة الجبهة الشعبية

عمل السياب مترجما في جريدة الجبهة الشعبية في بغداد ، يترجم المقالات عن الانكليزية وفقا لخطة الجريدة ، ونشر في الجريدة شعره باسمه ، كما القى قصيدة في مطلع الخمسينات في مهرجان وطني عقد في مقر الجبهة في شارع النهر الى جانب شعراء اتذكر منهم الاستاذين محمد صالح بحر العلوم ورشيد ياسين . وقامت مظاهرة كبرى بعد المهرجان .

من شعره غير المنشور

أشارت السيدة زوجة الشاعر قبل هذه السطور الى شعره الاخير الذي لم يرَ نور الطبع بعد ، وعن طريق الشاعر الاستاذ مؤيد العبدالواحد علمنا ان لديه عددا من القصائد من مختلف مراحل حياته لم تنشر ، وذكر لنا عناوين تلكم القصائد وهي (١٤ رمضان) و (ليلة القدر) و (غاندي) و (سهام) واتحفنا مشكورا بقصيدة لم تنشر ايضا – على رأي الاستاذ – وهي بعنوان « مولد المختار » ، ننشرها فيما يلي ، مشيرين – حسب علمنا – الى ان الشاعر قد القاها في نادي التجدد ببغداد :

دموع اليتامى من دجى الليل تقطر ونوح الثكالى عاصف فيه يصفر
واغفى على الآهات طفل ميتم تقطر فيه الحقد ام وتبذر
اذا جن ليل في الصحارى ولألأت نجوم وقد يخضل ليل ويقمر
ففي كل قلب من دجى الليل سدفة وفي كل عقل ظلمة ليس تسفر
وقامت من الانصاب في البيت عصبة كدوح من الصوان بالشر يثمر
واجرى على النهرين اقبال فارس دما يعربيا واستباحوا ودمروا
وفي الشام يطغي في حمى الروم تابع ويعدوا على الاحرار كسرى وقيصر

× × × ×

واشرقت فاهتزت نواويس في الدجى واوشك موتى ان يهبوا وينشروا
نبي الهدى يانغمة الله للورى وياخير ماجاد الزمان المقتر

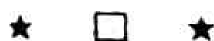
اذا ما افتخرنا كنت المفخر اولا   وان جاءنا نصر فذكراك تنصر
ولولاك ما اندك سروش ولاهوى   صليب على كفيه كنا نسمر
وكم سار في شرق من الغرب جحفل   بقرآنك الهادي وفي الغرب عسكر
ويامولد المختار ميلاد امة   وميعاد بعث انت فيها مقدر



الاقبسة مما تنفست في الدجى   فنحيا وينهد الظلام المسم
الا تفجر البركان في مقفراتنا   فيستبسل الاحرار ايان يفجـ

تلبد وجه الليل تخفيه غيمة   من الوحل والقار المدمى تزمجر
ومالت على الافق الضرير منائر   وخرت قباب وانهوى ثم منبر

كأن لم يضيء بالنور ميلاد احمد   ولم تنطفيء للفرس نار ومسعر
ولم يدمر الجيش الصليبي صامد   ولا راعت الغازين ، الله اكبر



رمت رأسها افعى من الفرس تغتدى
باشلاء ما ابقاه قيس ومنذر

شعوبية رقطاء بالدين تارة   وبالعدل اخرى تحتمى وهى منكر
وما الدين الا العرب ان ذل منهم   عزيز تهاوى وهو دام معفر



هى الراية الحمراء من عهد قرمط   وهيهات يخطى بالذى شاء احمر
اذا خبوءها فهى للشر مكمن   وان نشروها فهى للعار مظهر

ولاحت من الكيد اليهودى غيمة
على افقنا المنكوب بالويل تنذر

تبدى لظاها فهو نور ورحمة   وسحر لمن بالمال يشرى ويوءجر
تذكرت والميلاد حال بنوره   شعاعا من المعراج ذكراه مطهر

سمـــا من مطاوى نومه يقصدالســـما
نبى تلقـادالبــراق المطهــــــر
اتى صخرة صماء ينـدى بياضهـا كما لاح فى الظلمـاء نجم منور
فياصخرة المعراج قد سد بالدجى وبالاثم منا فيك شق ومعبـر
فما دعاء بين الله والناس منفـذ كان مل بالارض العذاب المسعر

★ □ ★

وعاث ببيت اللـه فدم مشـرد كـان فلسطين المـسماة خيبر
كان لم يسرطه اليهـا ولادحـا ابو حسن من بابهـا فهى تصفر
وما زال فى وهران والارض حولها علوج اباحوا واستباحوا ودمروا
اذا جـن ليـل سـاءلت كـل ايـم كواكبـه عن بعلها اين يقبـر
جهاد على اسم اللـه يلظى اواره فيكوى جبين الظلم ممـا يسعر

★ □ ★

نبى الهدى عذرا اذا الشعر خانني ولـكنه قلبى بمـا فيه يقطر
نبى الهدى كن لى لدى اللـهشافعـا
فانى ككلالنـاس عـان محيـر

تمرست بالاثام حتى تهـدمت ضلوعى وحتى جنتى ليس تثمـر
ولـكن من ينجده طه فقـد نجا ومن يهده (والله) هيهات يخسر

(بدر شاكر السياب)

مع شعراء الشباب

سمعته اكثر من مرة يعلن اعجابه بشعر اكرم الوتري ورقته ويقول لماذا يكتبون عن عباس بن الاحنف ولايكتبون عن هذا الشاعر الرقيـق المطبوع ؟ وسمعته يردد أبياتا للشاعر موسى النقـدى في الحلف التركي الباكستاني ، كما سمعته يردد قصيدة للشاعر الفريد سمعان . وما أدري هل سجل رأيه في هؤلاء الشعراء ام لا ؟ .

السياب وجريدة الاهالى

كتب الكاتب الاستاذ عبدالمجيد الونداوي في جريدة (النور) بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاة السياب كلمة جيدة اشار فيها بصفته المحرر الرئيسي لجريدة الاهالي في الخمسينات ان الزعيم الديموقراطي المرحوم كامل الجادرجي ابدى تحمسا لتعين السياب محررا وكاتبا للمقال الافتتاحي في حالة تغيب الاستاذ الونداوي • ولكن ذلك لم يتم •

فى اخر الليل ••

الذي لمسناه طيلة علاقتنا للشاعر انه يستجم في الفندق او البيت وقت العصر ، ثم يخرج مع جماعته من شعراء الشباب الى ساعة متأخرة من الليل ، و هو يحب الجولان في مناطق الشيخ عمر وشارع الرشيد ويدور كلامه عن الشعر ويحب القاء شعره بصوته الخاص وباشاراته المعهودة بحيث انه يندمج مع جو القصيدة اندماجا عميقا كنا نخاف على حياته عند قراءة اية قصيدة من شعره او من شعر غيره !

ابن الرومى بين السياب والبراك

عندما اصدر الشاعر ديوانه الاول كتب عنه الصحفي الاديب الاستاذ عبدالقادر البراك مقالا في احدى جرائد بغداد وصف فيه شعر السياب بشعر ابن الرومي من جانب الخيال والوصف والصور ، ووصف السياب بانه (ابن الرومي الصغير) • وللتاريخ نسجل وفق مالمسناه بايدينا خلال

الاربعينات والخمسينات ، عناية الاستاذ البراك بشعر المرحوم السياب ، اذ كان ينشر له في الجرائد الكثيرة التي اشتغل فيها وكـــان بينهما انسجام عجيب وتجاوب في الطبع والنفسية .

بين الوردي والسياب

عندما اصدر شاعرنا ديوانه الاول (ازهار ذابلة) في ١٩٤٧ وصدره بقصيدة من الشعر العمودي مطلعها البيت المشهور :

ديوان شعر ملـــوءه غـــزل　　　بين العـذارى بات ينتقـــل

اطلع على الديوان الشاعر التقدمي الاستاذ علي جليل الوردي ، فنظم بيتا على السجية وقال للسياب كان الاولى لك ان تقول :

ديـوان شعر ملوءه شـــعل　　　بين الطليعـة بات ينتقل ..

السياب على المسرح

لاول مرة في تاريخ الشعر في العراق قدمت قراءات شعرية من شعـر السياب على احدى مسارح بغداد كما ان هناك اوبريت شعرية عن الشاعر نظمها الشاعر محمد راضي جعفر لم تعرض حتى الآن .

في مديرية الموانيء

اشغل الشاعر وظيفة رئيس الملاحظين في مديرية الشوءون الثقافيـة في مديرية الموانيء وعين عضوا في هيئة تحرير مجلة الموانيء التي تصدرها مديرية الموانيء في عام ٩٦١ وفي عام ٩٦٢ وينشر فيها المقالات المختلفـة

باسمه والريبورتاجات الصحفية وغيرها . والقى في الحفلة الساهـرة في الذكرى الثالثة لثورة تموز المجيدة المقامة من قبل مديرية الموانيء قصيدة من الشعر العمودي عدد اباتها اثنان وثلاثون بيتا مطلعها :

بشراك هـذا سحاب الذلة انقشـما
وانفك عن ساعديك القيـد وانقطعـا

« منشورة في مجلة الموانيء عدد - ٢٠- ١٩٦١ »

وفي عام ١٩٦٢ سافر الى بيروت للمعالجة وحضر مؤتمر الشعـراء العرب كما ودخل مستشفى الجامعة الامريكية ، وقد صرفت له الحكومـة القائمة انذاك مبلغ (٥٠٠) دينارا اضافة الى سلفة من راتبه مقدارها (٢٥٠) دينارا وسافر من البصرة الى لندن للاستشفاء . وخصصت مديرية الموانيء دارا له ولعائلته في البصرة .

تكريم السياب بعد وفاته !

لم يكرم السياب في حياته مطلقا .

وكرم بعد وفاته ، تكريما يليق بعبقريته وموهبته عن طريق الصحافة والاذاعة والتلفزيون وكتابة الدراسات .. وهو اول شاعر عراقي ينال من صحافة البلاد العربية واذاعاتها ، مالم ينله شاعر قبله من العراق .

وقولنا عن الصحافة والاذاعات في البلاد العربية نقوله عن الدراسات المستقلة والمقالات الكثيرة ، بل تعدى الامر الى احتفال الادباء العرب بذكراه في لندن وفي روما !

واول حفلة تأبينية للسياب أقامتها جمعية المكفوفين في قاعة الشعب ببغداد في عام ١٩٦٥ تلتها احتفالات اكثر من كلية في جامعة بغداد وفي الذكرى الاولى ايضا ، وفي كل سنة تقريبا .

كما ان بلدية ابي الخصيب اطلقت اسمه على احدى شوارعها الجديدة واطلقت محافظة البصرة اسمه على احدى مدارسها المتوسطة في عام ١٩٧٠ كما ان مكتبة ابي الخصيب للادارة المحلية زينت قاعتها بصورة واحدة كبيرة هي صورة الشاعر بدر شاكر السياب .

ولابد من الاشارة الى لون جديد على الاوساط الادبية في بلادنا تجلى في احتفالات السياب ، بعد أن برز مرة واحدة في عام ١٩٥٩ عند الاحتفال

العظيم بذكرى المرحوم الشاعر الوطني معروف الرصافي • اذ شدت وفود الشعراء العرب في عام ١٩٦٩ رحالها الى قرية الشاعر والى داره في جيكور ، عندما عقد مهرجان الشعر العربي في بغداد ، ثم تكرر ، في صيف عـــام ١٩٧٠ عند انعقاد موءتمر الشعر الشعبي الثاني في البصرة •

وبمناسبة الذكرى السادسة لوفاته نشرت جريدة الثغر البصرية في ١٩ تشرين الاول ١٩٧٠ حديثا للاستاذ زكي الجابر خص به جريدة الجمهورية البغدادية • نثبت منه السطور التالية : « ان الاحتفال بذكرى الشاعر الكبير المرحوم بدر شاكر السياب الذى سيقام في البصرة خلال الشهرين القادمين برعاية الاستاذ شفيق الكمالي وزير الاعلام وسيكون تأكيدا جديدا لرعاية حكومة الثورة للفكر والادب والشعر وتكريما للرجال الذين يخدمــون وطنهم وامتهم في هذه الميادين ، ومن اجل ان يكون المهرجان متكاملا فقد اوفدت وزارة الاعلام بعثة من موظفيها الادباء الى البصرة للاتصال بالجهات المسوءولة هناك بغية اتخاذ الاجراءات اللازمة لاظهار الاحتفال بما يتفق ومنزلة الشاعر الفقيد الكبير في نفوسنا جميعا •»

وهنا نستشهد بقول الشاعر قيس لفته مراد ، بلا تعليق :

سـيكتب في غـد عنـي اناس ... وينشد في غد شعري رواتي
فياليت الذيـــن سينصفوني ... ورائي انصفوني في حياتي

هجاء شعر السياب

عندما شدت وفود موءتمر الادباء العرب الرحال الى قرية الشاعر جيكور ، قام انصار ا لشعر الحر وشعراء البلاد العربية بزيارة الدار التى عاش بها وولد فيها ، والقى اكثر من واحد قصائد بالمناسبة . وقد امتنع عدد من شعراء القافية الواحدة من دخول داره ، بل ارتد بعضهم الى سياراتهم احتجاجا على موقف انصار شعر السياب ، وارتجل احدهم وهو الاستاذ العوضي الوكيل مطلعا على السجية ، تحمس له الاستاذ حازم سعيد فبدأ بالقصيدة التالية وما وصلت الوفود البصرة حتى اكملها وهي :

(ما كنت احسب ان يمتد بي عمري
حتى اساق الى بدر بن سياب)

واركب الارض تعطيني اعنتها
سعيا وراء ضليل القول خياب

اتيتها وخيول الشمس تصفعني
بجامح من زفير الشوق وثاب

فما رأيت على محرابها قبسا
ولا لمحت بها اثار محراب

(جيكور مدى لنا بابا لنفتحه
وسامرينا بنجم) غير خباب

حييت ارضك والدنيا مغردة فى شدو غيد وفى ازجال طلاب

تراصفوا تحت باب الشمس فى لهف كسرب بط فويق الماء صخـــاب
يهوى بــه موج ماء ثم يمسكـه بباسق من نخيل الخلد غـــلاب
عيونهم انجم فى ليـــل وحشتهم شعت بخفق من الاحداق عشاب
يصفقون لو قــد زار جنتهم ضحى فشع بافهــــام والباب
يمضى به وهو غاف عن مطارحـــه ليكبـر السخف فى منجول اداب
(جيكور) يانغمة حارت على وتر فحـــرم اللحن بين السهل والغاب
جئناك نبحث عن دار مهدمـــة بغير روح ولا سقف ولا بـــاب
كـــانت قعيـــدة احزان فحررها بدر بن سياب من بدر بن سيـاب
بنت الطبيعة لم تستولنى نغمـــا غير الجمال صبيا بين اتـــراب
لو كان ياأخت عمرى كله بيـدى نثرته فى اديم منـــك خـــلاب
ياطفلة الحسن مـدى للهوى سببا اشدو به ، بعد طول العمر اسبابى
الحسن فيك نداء زانـــه خفـــر لانقش وجه ولا تقصير جلبـــاب
لم اشف من حر شوقى غلةعرضت حتى طفت فوق ماء النهر اهدابـى
وددت لورد عمرى مـــا تزوده (١) فعاد بى فى خدور الكرم تلعـابى
امتص كالطير ثديا من خمـــائله وارجم النخل يغرينى بارطـــاب
واتبـــع الطيش اقفو ظل دانيـــة مهرولا بين حراس وحجـــاب
فاعتلى صدر من تسخو بنائلهـــا والنهر فى مرح باد ولســـكاب
خمـــار ايامى اللاتى انوء بهـــا يبكـى عهـود ضـلالات واطيـــاب
من عاش بعدك فليشرب مدامعـــه فقـــد يؤوب بجســـم غير اواب
خباؤك السمر صب الليل كحلتها من قلبه غير ظمـــآن ولا ابى
ووشوش الرمل يستسقى ملامحها ماء النظار(٣) وخمر الكرمة الخابى

بين اثنتين فامـــا نحن من عجم   ضم الاصـول وامـــا بين اعراب
وانت من عرب الدنيـــا وصفوته   كصفـــوة الرمل لا تشفى بمرتاب
فما لبدر اباح الشعر منثلمتـــا   من لوءلوء القيد او من عسجد الناب
اني امروء ما نظمت السخف اغنية   ولا تعلمت نسج الشعر من هناب
ولا توهمت انى مطلـــع قمــرا   فى نتف شعرى وفى تمزيق اثوابى
ولا رأيت عمود الشعر مشنقـــة   صليبها مجد ابائى واحبـــابى
ولا فتحت لريح الغـــرب نافـذتى   حتى تسد بوجه الغـــرب ابوابى
ولا وقفت حيال القبر اسألـــه   صحنا من الدود يحيينى ويحيابى
سلى بويبا وقد وشت خمائلــه   موج الضفاف باطيـــاز واعناب
هل أنكر النهر فى يـوم منابعـــه   فماج بالملح تياهـــا وبالعصـــاب

---

١ – ان البيت (جيكور مدى لنا بابا لنفتحه ...) هذا البيت من نظم بدر شاكر السياب وكان قد كتب على لافته علقت في مدخل الطريـــق الى القرية ، وقد جرى نقد هذا البيت ممن قرأه وقيل في نقده : لم نر بابا يمد للطارق ابدا ، كما لا يوجد نجم بلا ضوء ، والنجم يشع كتلة واحدة والضوء من ذات النجم وليس قنديلا او مصباحا فيه كما يصوره البيت .

وقد ضمنته في قصيدتي للسخرية بعد تبديل القافية .

(٢) وددت لورد عمري ما تزوده .. اي تمنيت على الله ان اردا الى

حاشا بويب وما حاشيت شاربه ما هجن القول فى شـــدو وتطراب
لا بورك النغم المهزوز جانبـــه بعصف ريح من الاعـــلاج هباب

الزمان كل ما تزودته من علم وحكمة وتجربة ليعيد لي صباي وتلعابي في المروج ..

(٣) وشوش الزمل .. اي ان الرمل استسقى ماء النظار (الذهب) ولون الخمرة ، لون ملامحها ، اي ان ملامح الغيد في جيكور هي مزيج من لون الرمل وماء الذهب ولون الخمرة .

بحوث الكتاب

صفحة

٢٠٠٠ نسخة / تشرين الثانى ١٩٧٠
مطبعة دار السلام ـ بغداد ـ هاتف ٨١٧٧٩

قريبا

القصة القصيرة في العراق

(دراسة موسعة)

للمؤلف